

الدعوة للطاعة

إثباتي — وافي

أَمَّا إِنْ ثَبْتُمْ فِي وَثَبْتَ كَلَامِي فَيَكُم تَطْلُبُونَ مَا تَرِيدُونَ فَيَكُون لَكُمْ (يوحنا ١٥ : ٧).

عندما نأتي للرب يسوع المسيح، يطلب منا أن نطيعه، وأن نتبعه، ونثبت فيه. " نثبت أو نقيم " يعني نزل، البقاء، الإقامة، الاستمرار في مكان ما. المكان الذي يطلب منا يسوع أن نسكن فيه هو فيه – بالقرب من قلبه وفكره. هذه حالة تشبه طفولية من الراحة و الإيمان و الثقة، والتمسك والمثابرة.

تعليمات حول كيفية الثبات في المسيح

قال الرب يسوع: إن أراد أحد أن يتبعني، فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني (متى ١٦ : ٢٤).

إن الثبات يتطلب أن نحمل صليبننا. إن الصليب هو أداة الموت التي تُصلب عليها حياتنا الذاتية. عندما نحمل صليبننا، نتطهر من هذه الطبيعة الجسدية: هذه الطبيعة الشريرة، وهذا الخداع، وهذا الظلام، وحب الذات الذي يسكن في قلوبنا. إنه الموت المستمر، إذ قال بولس: "أنا أموت كل يوم" (١كو ١٥ : ٣١). وما لم تُصلب الذات في حياتنا، سيغيب الثبات من حياتنا.

يشمل الثبات أيضا المتابعة والصلاة والطاعة. إن دم حياة الثبات هو الطاعة. وبدون إطاعة كلمة الله والصلاة من أجل تعلم ومعرفة إرادته، لا يمكننا أن نثبت فيه. تعتمد التبعية للرب على إنكار الذات وإطاعة كل قيادة من الروح القدس. نحن نتبع ذلك من خلال طاعة كلمة الله وطرح الأثقال والخطايا التي تحيط بنا بسهولة، بما في ذلك المواقف الجسدية والاستياء. يتضمن قانون التبعية الروحي الخضوع والاستسلام والانتباه إلى الحق في كلمة الله والحق من الروح القدس.

يتطلب الثبات الكثير من التوسل وانتظار الرب: وأما منتظرو الرب فيجدون قوة؛ ... يركضون ولا يتعبون، يمشون ولا يعيون (إش ٤٠ : ٣١). في الثبات لا يكل، بل نجد الصبر والمثابرة: إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة أنتم تلاميذي (يوحنا ٨ : ٣١). عندما نثبت فيه، نكتشف مكانا واسعا يمكننا أن نبقي فيه أمامه ونستمع إلى صوته. وبينما نحن ثابتون، سنخضع ونوجه كل السيطرة على حياتنا لإرشاده. وهذا بدوره سيسمح لنا أن نكون قادرين، بحضوره وقوته، أن نحيا حياة افضل وامجد.

عندما نثبت فيه، تمتلئ حياتنا بالتسبيح. إن تمجيد ونعظيم الرب يسوع هو نسمة الثقة. أولئك الذين يتوقفون عن التسبيح، يتوقفون عن الثبات. قال الرسول بولس: افرحوا كل حين، صلوا بلا انقطاع، اشكروا في كل شيء. لأن هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم (١ تس ٥ : ١٦-١٨). وقال في موضع آخر: افرحوا في الرب كل حين و أقول أيضا افرحوا! (فيلبي ٤ : ٤). الحمد والتسبيح هو جزء من عظيم من الثبات. إنه الانفراد بتمجيد الرب – فقط تمجيده وإكرامه، وإعطائه المجد والشكر والامتنان.

ليست هناك خطية عندما نكون ثابتون ولكن هناك حزر في الثبات. إن خطايا العمد والسهو تتم مقاومتها عندما نثبت، لأن الرب يسوع يأتي ويدخل بقداسته إلى قلوبنا. الثبات يزيد من خوف الله لدينا لذلك من غير المرجح أن نفكر بأفكار أنانية أو انتقادية. نصبح حذرين من سلوكنا وأسلوبنا ومواقفنا وردود أفعالنا. ونستجيب للآخرين بالرحمة.

الثبات يجلب الوفرة والافضل. قال الرب يسوع: ... اتيت لتكون لهم حياة، وليكن لهم أفضل (يوحنا ١٠: ١٠). الامر ليس بقوة الجسد، بل بقوة الروح القدس من خلال دم الرب يسوع المسيح الذي يطهرنا وكلمة الله الثابتة فينا، يمكننا أن نحصل على حياة أفضل: ... لا بالقدرة ولا بالقوة، بل بروحي قال رب الجنود (زك ٤: ٦). وعد الرب يسوع: "الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ..." (يوحنا ١٥: ٥)؛ إن ثبتتم في وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم (يوحنا ١٥: ٧). كل الذين يثبتون لهم حياة وافرة وفضله.

الثبات يجلب الإيمان والامل. الثقة في الرب هي جزء كبير من الثبات – نتعلم ليس من الاعتماد على ما نفهمه أو ما نريده أو ما نرغبه: توكل على الرب من كل قلبك، وعلى فهمك لا تعتمد؛ في كل طرقك اعرفه وهو يقوم سبلك (أمثال ٣: ٥-٦). في الثبات هناك طفولية. فقط القلب الطفولي هو الذي سيتبع ويسعي لحياة البقاء والثبات في الرب يسوع المسيح. وبينما نحن ثابتون، نتلقى دائماً ما نحتاج إليه. لقد وعد الرب يسوع بأنه يعتني بأتباعه. قيل لنا هذا الوعد: "اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلها تزداد لكم" (متى ٦: ٣٣). ولنا أيضاً رجاء: ... المسيح فيكم رجاء المجد (كو ١: ٢٧).

يجلب الثبات الحب والفرح. يخبرنا الرب يسوع عن المحبة والفرح الذي لنا و يجب أن نتمتع به: كما أحبني الأب، أحببتكم أنا أيضاً؛ اثبتوا في محبتي. إن حفظتم وصاياي، ستنبتون في محبتي، كما حفظت أنا وصايا أبي وأثبت في محبته. كلمتكم بهذا ليثبت فرحي فيكم ويكون فرحكم كاملاً (يوحنا ١٥: ٩-١١). عندما تعمل محبة الله فينا، فإن الثبات سيكون امرأً طبيعياً. الحب هو الخيط، الحبل الذي يربطنا بالثبات. يتدفق الحب في الثبات وهو جاري متدفق ومستمر. فحياة الثبات ليست راكدة، ولكنها متعة ومغامرة. فالفرح يغمر بفيض داخل القلب المطيع دائماً.

الثبات يجلب الوحي والاعلان. وبينما نحن على هذا الطريق الرائع للثبات في المسيح، هناك تدفق مستمر إلينا من إعلاناته العظيمة. الإعلانات من الله تأتي من خلال الروح القدس ونحن ثابتون فيه قال الرب يسوع: أشكرك أيها الأب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال (متى ١١: ٢٥) إن إعلان الله يأتي للأطفال، لأولئك الذين يثبتون. يكشف الله ويعلن ما يحتاجه القلب الثابت. يسأل الناس: "كيف أعرف كيفية السعي قدماً؟" سوف يجعل الرب الطريق امامك واضحا ونت ثابت. وعلي اي حال عندما نثبت فإننا نتلقى دائماً القيادة والارشاد الذي نحتاجه في حياتنا. في الثبات يمكن للروح القدس أن يعمل ويتكلم في قلوبنا.

عندما نثبت في المسيح، ستكون لدينا شركة مع الآخرين الذين نلتقي بهم الذين هم ثابتون أيضاً. عندما نلتقي بهم على طول طريق الحياة، يبدو الأمر كما لو أننا نعرفهم منذ سنوات عديدة. وإن كنا لا نثبت فليست لنا شركة. ولكن عندما نثبت فيه، سنري أعجوبة عمله فينا وإعلاناته لنا.

إن رسالة الثبات هذه رسالة عالمية. إنها أبدية. إنها فرصة عظيمة. إنها المكان حيث يتم الترحاب بالجميع ولكن القليل يتواجدون. يدعونا الرب يسوع إلى حياة الثبات فيه. عندما نثبت فيه، فإن كلمته تثبت فينا. هناك اتساع في عالم الثبات لا يمكنك أن تجد نهايته أو تصل إلى جوانبه. وهي مستمرة طالما تتبع الرب. إن مهمتنا العظيمة هي الثبات باخلاص وأمانة عندما نعيش الحياة المسيحية ونسير في طريق الله , طريق الرب المسيح يسوع وطريق الروح القدس.

قال الرب يسوع: إن تثبت في، وثبت كلامي فيكم، تطلبون ما تريدون، فيكون لكم. نرى هنا أن الثبات أمر عاجل وضروري ومطلوب. إنه بمثابة كلمات الرب يسوع الساكنة في قلوبنا والتي تتدفق من خلالنا إلى الآخرين. لن تكون كلمات مفيدة فحسب، بل ستشفي أيضاً. ستكون هناك مصطلحات للحكمة والمعرفة بينما يتدفق الثبات من داخلنا.

القدرة والقوة على الثبات ليست فينا إنما فيه هو. تتطلب قوة الروح القدس للثبات فيه. هو الطريق والحق والحياة. فهو الطريق إلى الأب. لا أحد يأتي إلى الله الاب إلا من خلال المسيح. ليس أحد يأتي إلى الابن إلا إذا اجتذبه الأب. فبينما نثبت في المسيح، تكون لنا علاقة وشركة معه. سنختبر شيئاً لا يمكن للعقل الأرضي تفسيره أو إخباره. وبما أننا في منطقة الثبات هذه، سيكون لدينا قلباً سامعاً، وقلباً مستمعاً، ونفساً مستمعة. في حياتنا، سوف نختبر تنقيته وتطهيره لقلبنا عندما نثبت فيه. كل الذين يثبتون ينعمون بحياة الوفرة والافضل.

(هذه الرسالة مقتبسة من تعاليم القس لوران دبليو هيلم)

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA